سلسلة الفتوحات الإسلامية

موقعة القادسية

بقلم

محمد ثابت توفيق

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

موقعة القادسية.ـ الرياض.

٥٩ ص ؛ ١٧ x ٢٢سم (سلسلة الفتوحات الإسلامية ؛ ٤)

ردمك: ٢ -٩٢٠-٢٠-٩٩٦٠

١ ـ معركة القادسية أ ـ العنوان ب ـ السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٢٣ ٢٢/٠٩٦٩

ردمك: ٢-٩٢٠-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٠٩٦٩

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٧٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

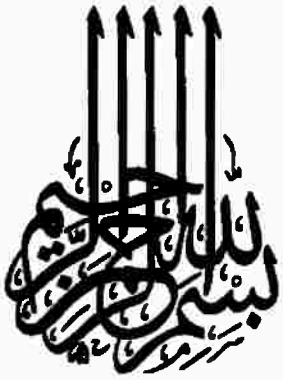
بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

إستغاثة جيش المسلمين في فارس بالخليفة

حرص الصحابة على نشر الإسلام:

بعد وفاة الرسول ﷺ كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم شديدي الحرص على الدفاع عن دينهم، لذلك سارع الخليفة أبو بكر الصديق في قتال المرتدين الخارجين عن الإسلام من ضعاف النفوس، حتى إذا قضى عليهم في أقلَّ من عام أخذ يفكر في أمر جديد ألا وهو الفتوحات الإسلامية .

راح أبو بكر حاكمُ المسلمين يفكر في رسالة الإسلام، وكيف أنها غير خاصة بأهل مكة ولا المدينة المنورة فقط، ولا حتى شبه الجزيرة العربية، وعاد المرتدون فيها إلى الإسلام.

إن الإسلام دعوة عامة إلى جميع الناس؛ لذلك حرص الرسول ﷺ على إرسال عدد من الرسائل في حياته إلى الملوك من حوله، يدعوهم فيها إلى الإسلام، مخاطبًا إياهم فيها بما يحبون أن يخاطَبوا، من تقدير لمناصبهم، مذكراً لهم بأنهم يقودون شعوبهم، فينبغي أن يدلوهم إلى الطريق الصحيح، طريق الهداية، الإسلام، وألا يمنعوا المسلمين من عرض الدين الجديد على شعوبهم، لأنهم إن فعلوا تحملوا ذنب أنفسهم، وذنب شعوبهم الذين منعوا

الهداية عنهم، وقد كان من هؤلاء الحكام الذين تقبلوا دعوة الرسول ﷺ تقبلاً حسناً النجاشي حاكم الحبشة «الصومال اليوم». وأما كسرى – ملك فارس – فقد فعل أمراً مختلفاً تمامًا، إذ إنه – لسوء أدبه – مزق رسالة النبي ﷺ(١)؛ وحين وصل خبر فعله هذا إلى الرسول ﷺ قال: «مزق الله ملكه».

نعم، لقد نال هذا الحاكم الظالم حقه من غضب الله؛ إذ قُتِلَ، ولكن شعبه لم يعرف الهداية بعد، ولم يسمع عن الإسلام كآخر الأديان ما يكفي لكي يميز أفراده بينه وبين عبادة النار الفاسدة التي هم عليها.

إن مسؤولية إيصال الإسلام إلى شعوب الأرض هي من مهمة المسلمين بعد الحفاظ على دينهم، ولذلك ففي العام الثاني عشر من الهجرة، وبعد عام من توليه الخلافة، أمر أبو بكر خالد بن الوليد – القائد الحربي المتمكن – بغزو الفرس الذين لم يقبل حكامهم دعوة الرسول ﷺ لهم إلى الإسلام، وتجبروا ومنعوا صوت الإسلام من الوصول إلى شعوبهم.

خالد في بلاد الفرس:

لم يتوانَ القائد المسلم عن تنفيذ أمر الخليفة، فقد فهم ما يريد جيداً، ورغم أن خالداً كان قد خرج من معركة بالغة الشراسة مع أقوى قِوى

(١) زاد المعاد – جـ٣ – ص ٦٠.

المرتدين من العرب «بني حنيفة» إلا أنه توجه مباشرة من اليمامة – حيث دارت المعركة السابقة إلى العراق – مصطحبًا الجيش. وكان ذلك في المحرم من العام الثاني عشر من الهجرة[1].

وحقق الله على يدي خالد انتصارات عظيمة على الفرس، الذين لم يصدقوا في البداية أن المسلمين يتحدونهم، وهم إحدى القوتين العظيمتين اللتين تسيطران على الأرض في ذلك الوقت؛ ولكن لم يمض وقت طويل حتى ذاقوا مرارة سيوفهم في «ذات السلاسل»، و«المذار» و«الولجة» و«أليس»، فتعلم الفرس أنهم لا يستطيعون هزيمة المسلمين؛ ذلك لأنهم يقاتلون في سبيل عقيدة ودين، وهم على الحق، أما عبدت النار فإنهم يحاربون في سبيل الملك والجاه والثروة، يطمعون في استمرار حياتهم، والمسلمون يريدون الاستشهاد ودخول الجنة، ولا تمثل الدنيا شيئًا بالنسبة لهم، وبعد أربع من المعارك الكبرى خاف الفرس على «المدائن» – عاصمة مُلْكهم – من المسلمين أن يصلوها فتكون فارس كلها لهم، لذلك سارعوا فجعلوا بينها وبين المسلمين جيشًا كبيرًا، ولولا فعلتهم هذه لاستطاع خالد الوصول إلى المدائن، واستمرت معاركه الحربية الشديدة في «ذات العيون»

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – جـ ٦ – ص ٣٤٢، ص ٣٤٣.

و« دومة الجندل » و« الحصيد » و« المضيع » و« الثني » و« الزميل » وكلها معارك انتهت بهزيمة الفرس هزيمة شديدة، حتى إنهم استعانوا بجيرانهم.

الموقعة الأخيرة:

وشاء الله أن يبلغ خوف الفرس من خالد مداه، فيستعينون بـ « الروم » الذين يجاورنهم في الحدود، وحشدوا جيشًا عظيمًا في مكان اسمه « الفراض » عند نهر الفرات ولقد هزمهم خالد مجتمعين.

وبقي أمامه أن يستشير الخليفة في السير إلى المدائن، ولكن أمرًا عظيمًا كان قد حدث، إذ إن جيوش المسلمين التي سارت إلى الروم تقابل موقفًا شديداً ، فالروم يمثلون القوة الأولى في العالم في ذلك الوقت، وهم كثيرو العدد، وينبغي أن يصل الإسلام إليهم؛ ولذلك طلب الخليفة أن يسير خالد لمناصرة جيش المسلمين هناك في الشام.

الجيش الإسلامي الباقي في فارس:

أمر الخليفةُ خالدَ بن الوليد أن يسير في نصف الجيش الإسلامي، وأن يترك القيادة بدلاً منه على النصف الآخر لصحابي جليل، وقائد عظيم هو المثنى بن حارثة الشيباني، وقال خالد: « لا تأخذن نجداً – عدداً من أقوياء الجيش الذين يساعدونك في ملاقاة عدوك – إلا خلفت – تركتْ – فإذا فتح

الله عليكم فاردُدْهم إلى العراق، وأنت معهم، ثم أنت على عَملِك؛ لقتال الروم».

أمره أن يأخذ نصف الجيش وأن يترك النصف الآخر مع المثنى بن حارثة حتى لا يضيع ما حققه المسلمون من انتصارات عظيمة في فارس، ولم يترك الخليفة الأمر هكذا، بل أمره ألاَّ يأخذ معهم لحرب الروم الأقوياء من الجنود، ويترك غيرهم للمثنى، فلا يستطيع دفاعًا عن نفسه إن فاجأه العدو؛ ولحرص الخليفة على خير المسلمين فلقد أمر خالداً إن هو انتصر على الروم أن يعود لقتال الفرس كما كان يريد..

تقسيم الجيش:

كان الخليفة بعيد النظر في أمره لخالد، إذ حدث أنه استدعى الصحابة وجعلهم في جيشه المتجه إلى الروم، وترك للمثنى غيرهم من مجيدي الحرب الذين لم يحضروا الرسول ﷺ، فقال المثنى وهو يعرف عظم المسؤولية التي سوف يتحملها بعد مسير خالد:

«والله لا أقيم - أقبل وأبقى - إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف، وبالله ما أرجو النصر إلا بهم، فأنَّى تعريني - تتركني بدونهم - منهم».

يتمسك المثنى بكلمات الخليفة، وهو يدرك أن النصر يجيء بمقدار قوة المحاربين الجسدية، ومهارتهم في القتال وهل سيجد من هو أقوى إيمانًا من صحابة الرسول ﷺ؟ ويُقسم بأنه ما ينتظر نصر الله إلا بهم، فكيف يمكن أن يبقى بدونهم.

وكان للمثنى ما أراده إذ ترك معه خالدُ الصحابةَ الكرام، ثم سار لملاقاة الروم، ولم يمض وقت طويل حتى علم الفرس بمسيرة نصف جيش المسلمين بقيادة خالد تاركين أرضهم، فدبَّروا أمرًا.

معركة جديدة:

إنَّ الفرس الذين ذاقوا حدة سيوف المسلمين في عشر معارك سابقة لم يتعلموا الدرس جيداً بعد، وهم قد نَووا الغدر، رغم العهود التي بينهم وبين المسلمين، العهود التي تقول بأن عليهم أن يدفعوا الجزية – وهي ما يأخذه المسلمون من عدوهم مقابل تركهم على دينهم والدفاع عن بلادهم – وألاَّ يغدروا. ولكن كيف وقد خُيِّلَ إلى حاكمهم أن الفرصة قد جاءته فأمر جيشًا عظيمًا فيه عشرة آلاف مقاتل أن يُقابل جيش المسلمين، وجعل في مقدمته فيلاً؛ زيادة في تخويفهم.

رسالة إلى المثنى:

كان العام الثالث عشر من الهجرة قد أقبل، وأراد حاكم الفرس أن يُخوف المثنى بن حارثة قائد جيش المسلمين؛ فأرسل يقول له:

«إني قد بعثتُ إليك جنداً من وحش - أسفل الناس - أهل فارس، وإنما هم رُعاة الدّجاج، والخنازير؛ ولستُ أقاتلك إلا بهم».

لم يحسن عظيم الفرس، وملكهم اختيار ألفاظه وبأنه قد أرسل لقتال المسلمين أقذر أهل فارس؛ وهم أصحاب المهن السفلى، الذين يقومون على العناية والاهتمام بالدجاج والخنازير المشهورة بقلة نظافتها، وأكْلِها القاذورات، وقد ختم رسالته في فخر وكبرياء أحمقين، بأنه لن يقاتل المثنى إلا بهم.

رد المثنى:

فأجاب المثنى على رسالة ملك الفرس الحمقاء بقوله:

«.. إنما أنت أحد رجلين: إما باغٍ - أي: ظالم معتدٍ - فذلك شرٌّ لك وخيرٌ لنا، وإمَّا كاذب، فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله في النّاس الملوك، وأمّا الذين يدلنا عليه الرأي، فإنّكم إنّما اضطررتم إليهم؛ فالحمد لله الذي ردَّ كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير».

كان ردُّ المثنى موفقًا ومفحمًا، إنَّ رأي المثنى أن كسرى لم يجد أمامه لمحاربة المسلمين سوى هولاء الأقذار، وهو يحمد الله على أنه أحوجهم لأسفل الناس.

تشاؤم الفرس من كلمات حاكمهم:

وحينما علم أهل فارس برد المثنى على رسالة مَلِكهم شهر براز أصابهم الغضب الشديد، وقالوا له:

«جرّأت – أي: شجعت – علينا عدوًّنا بالذي كتبت به إليهم، فإذا كاتبت أحداً فاستشر».

إنهم يرون أنه قد أعطى الفرصة للمثنى كي يرد عليه رداً قويًا، ويعيبون عليه عدم قدرته على الكتابة، ويأمرونه أن يستشير قبل أن يكتب!.

بداية المعركة:

والتقى الجيشان في بابل، فدار بينهما قتال شديد، رأى المثنى أنَّه لا مفر من القضاء على فيل الفرس، فغافله هو وبعض أصحابه، ومكنهم الله عز وجل منه فقتلوه، وهو الذي كان يفرق بين الجيشين؛ فلم يستطع الفرس البقاء أمام سيوف المسلمين الشديدة القوة؛ وأراد الفرس الهرب، فسار

المسلمون وراءهم حتى احتموا في المدائن. وكان نصر الله للمسلمين في موقعة بابل.

وهكذا بدأ الفرس بالخيانة، فردَّ الله كيدهم عليهم، ثم لم ينتظروا كثيراً بعدما مات قائد جيوشهم، ثم حاكمهم، فثارت الخلافات بينهم من جديد، وتشاغلوا بخلافاتهم عن محاربة المسلمين مرة أخرى.

قلق المثنى على أبي بكر:

ولكن المثنى ومعه المسلمين صاروا قلقين، فأخبار الخليفة أبي بكر أخذت تتأخر فلا تصل إليهم؛ لذلك عيَّن المثنى بدلاً منه «بشير بن الخصاصية» وخرج يريد الذهاب إلى المدينة المنورة كي يعرف أخبار الخليفة، وكي يخبره بآخر أخبار جيش المسلمين في بلاد الفرس، وما الذي يحتاجونه كي يتم الله نصره لهم.

وكان من رأي المثنى أن يستعين المسلمون بالذين عادوا إلى الإسلام فحسن إيمانهم من المرتدين؛ لأنه رأى أن ذلك يكثر من عدد المسلمين في نظر عدوهم، ولأن هؤلاء قادرون على المساعدة، وكان الخليفة قد أمر ألا يشتركوا في الحرب.

وبالفعل وصل المثنى إلى المدينة المنورة فوجد أبا بكر مريضاً مرضاً

شديداً، لدرجة أنه قد أوصى بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب. استمع الخليفة الذي لم يكن يمنعه مرضه من متابعة أمور المسلمين إلى كلمات المثنى ثم أرسل يستدعي عمر بن الخطاب، ليبلغه بقراره[1].

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – الصفحات ص ٤١١ حتى ص ٤١٤ .

الفصل الثاني

مهنة نشيطة

شدة مرض أبي بكر:

حينما وصل المثنى بن حارثة إلى المدينة المنورة حيث مركز قيادة الدولة الإسلامية، كان الخليفة أبو بكر يعاني معاناة شديدة قيل في سببها أنَّ اليهود كانوا قد وضعوا له سُمًّا في طعام أكله، حتى إنه من شدة ألمه – رضي الله عنه – كان لا يقدر على إمامة الناس في الصلاة كما تعوَّد؛ فكان يأمر عمر بن الخطاب أن يؤمهم بدلاً منه[1]، ولكنه حينما علم أنَّ الأمر يتصل بجيش المسلمين، وبمستقبل الإسلام، والمحاربين الذين خرجوا من بلادهم تاركين أبناءهم ونساءهم في سبيل نشر دين الله، تماسك واستمع في اهتمام شديد إلى كلمات المثنى، وكيف لا يفعل وهو المحاسب أمام ربه عنهم. طلب الخليفة المريض لقاء عمر بن الخطاب الخليفة القادم، فلما جاءه قال له:

«اسمع يا عمر ما أقول لك، ثم اعمل به؛ إني لأرجو أن أموت من يومي هذا فإن أنا متّ فلا تمسين حتى تندُب الناس مع المثنى، وإن تأخّرت إلى الليل فلا تُصبحن حتى تندب الناس مع المثنى، ولا تشغلنكم مصيبة – وإن

---

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ٢ – ص ٤٢٢.

عظمت – عن أمر دينكم، ووصية ربِّكم، وقد رأيتموني متوفًّى – أي: يوم وفاة – رسول الله ﷺ وما صنعتُ، ولم يصب الخلق بمثله، وبالله لو أنني تأخرت عن أمر رسوله لخذلنا الله – تخلى عن مساعدتنا – ولعاقبنا.. وإن فتح الله على أمراء الشام فاردُدْ أصحاب خالد إلى العراق، فإنهم أهله وولاة أمره وحده، وأهل الضراوة – القوة في القتال – والجراءة عليهم – أي: قتال الفرس –».

وفاة أبي بكر وأول قرار لعمر:

وبالفعل توفي أبو بكر مساء الثلاثاء، فدُفِنَ في نفس الليلة، وحينما جاء فجر الأربعاء كان أول عمل للخليفة الجديد عمر أن استدعى الناس كي يذهبوا إلى فارس فيناصروا جيش المثنى، ثم جاء الصباح فبايعه الناس على الخلافة، وأخذ يأمرهم بمناصرة جيش المثنى، وهذا يدل على شدة هذا الأمر لديه، ذلك لأن جيش المسلمين في العراق لو تراجع، لو هُزِم المثنى، لقيل للمرة الأولى: إن المسلمين يبدؤون في فتح بلد ثم يتراجعون؛ وهم الذين عُرِفُوا بأنهم ما يتخلون عن مكان فتحوه أبدًا، وكيف يفعلون والجهاد في سبيل الله فرض عليهم.

إن كان جيشًا من أهل الشرك، أو من المجوس – عبدة النار ومنهم الفرس

– سوف يجبرونهم على التراجع، إذن فالموت في سبيل الله والشهادة هي خير لهم من الحياة!.

تشجيع الخليفة للمسلمين:

ولكن الناس كانوا يعلمون قوة قتال الفرس، وشدة سلطانهم، فتكلم المثنى بن حارثة فقال:

«يا أيها الناس، لا يَعْظُمنّ عليكم هذا الوجه قتال أهل تلك الناحية يقصد أهل فارس، فإن قد تبحبحنا – أي: استرحنا – في ريف فارس وغلبناهم».

وتحدث عمر بن الخطاب فقال:

«إن الحجاز ليس لكم بدار ... سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب – القرآن الكريم – أن يورثكموها؛ فإنه قال: لِيُظْهِرَه على الدين كله، والله مُظْهِر دينه، ومُعِزٌّ ناصره، ومُوَلِّي أهله مواريث الأمم. أين عباد الله الصالحون؟»(١).

يدعو الخليفة المسلمين إلى السير إلى العراق، وملاقاة أهل فارس، فإنه لا بقاء لهم في أماكنهم، وهل ينسون فريضة الجهاد، وما وعدهم الله تعالى؟ حينما جعل الأرض لعباده الصالحين وحينما وعدهم أن ينصر الإسلام على

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – ص ٤٤٥، ص ٤٤٨، ص ٤٥٤.

غيره، وأنه سوف يُعز من ينصر دينه، ويعطيهم حكم الأمم بعد سقوطها. ويحثهم؛ فينادي عباد الله الصالحين كي يقوموا بدورهم.

مسير جيش المسلمين:

وانتخب عمر من أهل المدينة ومن الذين حولها ألف رجل، وكان أول قرار له تولية أبي عبيد الثقفي على المسلمين في العراق، ووجه إليهم بعض أهل نجران، والمرتدين مِمَّنْ حسن إسلامهم، وسار جيش المسلمين إلى بلاد فارس، فهزموا الفرس في موقعة النمارق، ولكن الموقعة التالية كانت شديدة الأثر على المسلمين.

وكانت قيادة جيش الفرس قد أعطيت إلى رجل اسمه رستم بعد خلاف طويل بين الفرس، وقد أمر رستم قائداً له اسمه جابان بأن يستعد في جنود كثيرة لقتال المسلمين، فلما كانت هزيمة الفرس في النمارق تولى قيادة الجيش رجل اسمه نورسي، واستعان الفرس بالأفيال لتخويف المسلمين بها؛ فكانت معركة الجسر.

هزيمة المسلمين:

وقدر الله أمراً؛ إذ إن الخبر – خبر هزيمة الفرس – حينما وصل إلى رستم جمع أصحابه فقال لهم:

«أيُّ العجم أشد على العرب فيما ترون؟».

إنّه يريد أشد واحد من أصحابه لقتال العرب فقالوا:

«بهمن جاذويه».

فعينه على الفور على جيش الفرس المتوجه لقتال أبي عبيدة، وأقبل الجيشان، فنزل أبو عبيدة في مكان يُسمى المرْوحة وكان بينه وبين الفرس جسر، وكان نهر الفرات بين الجيشين، فقال جاذويه قائد جيش الفرس:

«إمَّا أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإمّا أن تدعونا نعبر إليكم».

يريد الفرس أحد حلَّين أن يعبر إليهم المسلمون، فتبدأ الحرب، والفرس سوف يتركونه حتى يعبروا الجسر إليهم، فإن لم يكن هذا الحل مقبولاً لدى أبي عبيدة قائد المسلمين فليعبر الفرس إليهم شريطة أن يتركهم المسلمون يعبرون، وقد اعتاد المسلمون أن يتركوا عدوهم يعبر إليهم ، وهم في مكانهم، لذلك قالوا لأبي عبيدة:

«لا تعبر يا أبا عُبيدة.. قل له فليعبروا».

ولكن أبا عبيدة رأى:

«لا يكونون أجرأ على الموت منا؛ بل نعبر إليهم».

إنه لا يريد الفرصة للفرس كي يكونوا أكثر اندفاعاً من المسلمين، مع أن الحكمة أن يعبر الفرس، والمسلمون على نظامهم فعبر المسلمون بناء على رأيه، وكان الفرس في مكان ضيق، ودار القتال شديداً، وكان النصر للمسلمين في أوله، ولكن تأثير الفيلة عليهم كان كبيراً، فرأى أبو عبيدة أن يقتلونها، وبينما هو يحارب أحدها، وقد كاد يقتله، وقع أسفله فاستشهد[1]، فهجم الفرس على المسلمين وكادوا يهزمونهم، فلما رأى ذلك رجل من ثقيف عزَّ عليه أن يهزم المسلمون، فذهب إلى الجسر الذي يمكنهم الهرب عن طريقه فقطعه، فأصبح المسلمون محصورين بين سيوف الفرس، ونهر الفرات، وأخذوا يسقطون فيه حتى قيل إن عدد قتلى المسلمين في ذلك اليوم قد وصل إلى أربعة آلاف شهيد[1]..

وصول خبر المعركة إلى المدينة:

كان أبو عبيدة كثير الشجاعة إذ أراد أن يقتل الفيل بمفرده، ونجح في اقتطاع جزء من وجهه، ولكن إرادة الله كانت سابقة، فلما وصل الخبر إلى الخليفة ترحَّم عليه، وتمنى لو أنه قد ترك الفرس يعبرون إليه، أو حتى انتظر.

ولكنه في النهاية أعلن أنه سوف يتصرف بنفسه، بخاصة بعدما علم بإصابة المثنى بن حارثة.

---

(١) فتوح البلدان – أبو الحسن البلاذري ص ٢٥٢.

الفصل الثالث

عمر يعلن قيادته لجيش المسلمين

شجاعة عمر في وقت الشدة:

في وقت الشدة يعرف الرجال، وهل من موقف أشد على المسلمين من هزيمة جيش المسلمين المحارب على أرض فارس، واستشهاد قائده، وأربعة آلاف مسلم سالت دماؤهم الطاهرة، على أرض لم يخرجوا إليها إلا طلبًا لنشر كل ما هو خير من قيم العدل والمساواة بين الناس، من قيم هي من تعاليم الإسلام. وقد رأى المسلمون أن أهل فارس مثلهم مثل العالم الحائر في ذلك الوقت في أشد الحاجة إليهم وهم – أي المسلمون – ينعمون بالهداية في شبه الجزيرة العربية، فلم يبخلوا بها لديهم من هداية على الناس، أفيكون هذا هو جزاؤهم؟.

حزن الخليفة "عمر" وقرر في شجاعة نادرة:

« لا تجزعوا يا معشر المسلمين، أنا فئتكم – أي: جماعتكم – إنما انحزتم – أي: طلبتم المساعدة – مني »[1].

---

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – ص ٤٥٨.

إنه يعلنها عالية، على المسلمين ألاّ يخافوا وهو حاكمهم، فإنما طلبوا منه المساعدة، وهو الذي سوف يتصرف، فلقد كان قراره الواضح أن يذهب بنفسه ليقود المسلمين في معركة فاصلة ضد الفرس.

شدة خوف المسلمين على أميرهم:

وهكذا هو الحاكم المسلم في وقت الشدة، يكون أول المضحين بروحه في سبيل نصرة دينه، ضارباً المثل لغيره، هكذا هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لكن المسلمين في خوف شديد عليه، فلقد سار بالفعل في جماعة من أصحابه، جاعلاً علي بن أبي طالب حاكماً بدلاً منه على المدينة لحين عودته، والمسلمون يخافون عليه، فإن استشهد واحد منهم أمر مقبول، فحسن الجزاء والثواب منتظره عند الله، أما استشهاد أمير المؤمنين فإنه أمر خطير سوف يصيب جميع المسلمين(١).

حال المسلمين على أرض فارس:

كان عمر يتجهز بنفسه لقتال الفرس، وهو يعرف أن جيش المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة غير مستسلم لهزيمة معركة الجسر وقد أعانه أمير المؤمنين بكل الذين استطاع أن يجمعهم من القبائل من مثل: «غزاة بن

(١) رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – ص ١٢٤.

كنانة»، و«الأزْد»، ورجال من «بني حنظلة» و«بني عمر» و«بني ضبَّة»، و«عبد القيس»، حتى سمعت ملكة الفرس، وكانت امرأة تُدعى بُوران بكثرة جيوش المسلمين التي اجتمعت على أرضها، فاستدعت رستم وسألته عن سبب اجتماعهم، وعدم وجود الخوف في قلوبهم من محاربتهم، فاكتشفت أن رستم نفسه لا يريد محاربة المسلمين من شدة خوفه، لذلك كان يدفع بقائد آخر اسمه مهران، فعلمت سبب اجتماع المسلمين على أرض فارس، وعدم خوفهم رغم الهزيمة الأخيرة التي نالتهم؛ علمت السبب دون أن يخبرها رستم، وهل يحتاج جُبنه الشديد إلى شرح أو توضيح؟!.

معركة البويب:

وتتابعت الجيوش على المثنى من «بني النَّمر» و«بني تَغْلب»، وكان أمر أمير المؤمنين لقائد جيوش المسلمين شديد الوضوح بألاّ يعبر جسراً ولا بحراً إلا بعد النصر؛ ولذلك حينما قال الفرس نفس الكلمات التي دعوا فيها المسلمين إلى حربهم في معركة الجسر حينما أرادوا أن يعبر المسلمون إليهم مرة ثانية، قال المسلمون في وضوح على لسان المثنى:

اعبُروا[1].

---

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ٢ – ص ٤٤٢ – دار بيروت.

وقلب المسلمون الأمر، فأحاطوا بالفرس من كل ناحية، وقطعوا عليهم سبيل الهرب، وأرادوا الهرب عند شاطئ الفرات فأحاطوا بهم، حتى قيل إنهم ما رأوا معركة تجمع فيها عدد جثث أعدائهم مثل هذه المعركة، وقُتل قائد الفرس في هذه المعركة مِهران ووصف المثنى الفرس بأنهم كانوا فيها مثل: البهائم؛ أينما وجَّهتموها اتجهت[1].

ذلك من شدة تخبطهم، وحيرتهم حين وقعت الهزيمة بهم.

ولم يكتف المسلمون بذلك، بل ساورا خلف عدوهم، وتبعوهم وأخذوا من خيلهم ومتاعهم الكثير، وقد وزعه المثنى عليهم، وميز أصحاب المصيبة في موقعة الجسر عن بقية المسلمين، وكان هذا النصر مقدمة لمعركة أشد.

ولكن هذا كُله لم يكن يشفي غليل عمر. ويعوض هزيمة المسلمين وشهدائهم في موقعة الجسر، وبخاصة حينما علم أن الفرس قد اجتمعوا وتوحدوا على ملك جديد لهم اسمه يزدجرد.

مشورة عمر لأصحابه:

وخرج عمر بالفعل هو وجنود المسلمين الجدد الذين أعدهم لقتال الفرس، حتى وصل إلى مكان يسمى صِرار، فأقام به، والناس لا يعلمون

(١) المثنى بن حارثة – سيف الدين الكاتب – ص ٧٣. دار اقرأ.

سبب إقامته؛ والناس لا تعرف ما الذي يريده، ولا أنه يريد السير لمقابلة الفرس بنفسه حتى نادى فيهم:

«الصلاة جامعة».

وهو نداء تعود المسلمون أن يجتمعوا عليه، فلما اجتمعوا، أخبرهم أنه يريد أن يقود جيوش المسلمين التي تحارب الفرس، فاجتمع حوله أصحاب الرسول ﷺ ومَنْ عُرفوا بالرأي الحسن، فاتفقوا جميعاً على أن يرسل رجلاً قويَّ الإيمان، معروفًا ببطولته من أصحاب الرسول ﷺ؛ على أن يبقى هو في مكانه، فإن كان نصر الله، وإلا فليرسل قائداً آخر، فإن ذلك يغيظ الفرس، ويعجب المسلمين، حتى يأتي أمر الله بالنصر، وكان صاحب هذا الرأي هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، فاقتنع عمر به، ورأى لشدة إيمانه أن نصر الله إنما يجيء في ميعاده، وما عليه هو وجماعة المسلمين إلا أن يُحسِنوا الإعداد والتخطيط له، فلما رأى تمسك المسلمين به، قال لهم:

«فأشيروا عليَّ برجل».

يريد عمر من أصحابه أن يعرضوا عليه قائداً يَصلُح لهذه المهمة الخطيرة، وهي قيادة جيوش المسلمين على أرض الفرس إلى معركة كبيرة حاسمة، يرجو أن يحقق الله فيها نصره على يديه، في القادسية، وإيمان وقوة القائد من أسباب النصر.

القائد:

فقال عبدالرحمن بن عوف:

وجدته.

فسأله عمر:

مَنْ هو؟(١).

فأجابه:

سعد بن أبي وقاص.

ووافقه على ذلك جميع الجالسين من الصحابة، وأصحاب الرأي السديد(٢).

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ ٢ – ص ٤٥١.

(٢) تاريخ الطبري – جـ ٣ – ص ٤٨٢.

الفصل الرابع

الأسد

مَنْ هو؟!.

فمن ذلك الذي اتفق صحابة الرسول ﷺ وأصحاب الرأي على قيادة جيوش المسلمين في هذا الموقف الشديد الذي دفع بحاكم المسلمين، أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب لأن يعلن أنه سيذهب بنفسه لمحاربة الفرس، فمن ذلك الذي اتفقوا عليه، ووافق عمر على أن يبقى، ويرسله، فلم يعترض عليه واحد منهم؟.

مكانة سعد:

إنه سعد بن أبي وقاص؛ من أوائل الذين دخلوا في الإسلام، وتحمل في سبيل ذلك الكثير من العذاب، حتى إن أمه هددته بأنها لن تأكل حتى تموت أو يترك دينه، فما تردد في الاستمرار على إسلامه، وهو – أيضاً أول مَنْ رمى بسهم في الإسلام وكانت سَرِيّةٌ – المجموعة الصغيرة من جنود المسلمين تسير لتأديب بعض المتطاولين على الإسلام – وفيها أنقذ سعد المسلمين بسهامه الكثيرة التي أطلقها على أعدائهم، وكان عدد المسلمين لا

يزيد على أربعمائة[1] وهو الذي اشترك في غزوة بدر، وفي أحد؛ حيث وقف المسلمون موقفًا صعبًا أمام المشركين بعدما فاجأهم العدو من خلفهم. كان الرسول ﷺ يستعذب فعل سعد ويقول له:

- «يا سعد، ارم فداك أبي وأمي».

وعاش سعد طوال حياته يفخر بهذه المقولة، ويقول:

- ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي.

وكان الرسول ﷺ يبتسم من مواقف سعد[2] ويقول له:

«هذا خالي، فليرني أحد خاله».

الرسول ﷺ يفخر بأن سعد خاله، ويبشره بالجنة، ويدعو الله له:

«اللهم سدد رميته، وأجب دعوته».[3]

ولقد عاش سعد حياته في ظل دعوة الرسول ﷺ، وقد استجابها الله، فكان سعدٌ مُوفقاً في قتال أعدائه، مستجاباً في دعائه.. ألا يكفيه كل هذا لكي يختاره المسلمون قائداً في الموقعة القادمة مهما كانت صعبة؟!.

---

(١) سيرة ابن هشام - جـ٢ - ص ١٧١.

(٢) صحيح مسلم - جـ٥ - ص ٢٧٧.

(٣) رجال حول الرسول - خالد محمد خالد - ص ١٢٦.

إخبار سعد:

وكان الخليفة الراحل أبو بكر قد عين سعداً لجمع صدقات قبيلة هوازن فلما تولى الحكم عُمر تركه على مكانه، وحينما اشتد خطر الفرس أرسل إليه أمير المؤمنين ليختار له من الذين عنده من الرجال الأقوياء مَنْ يكونون عوناً على قتالهم، فأرسل إليه سعد يقول:

«إني أنتخبُ لك ألف فارس مُؤدٍ».

لقد اختار له سعد ألف فارس كلهم شجعان، مجهزين بأدوات القتال، وأكمل رسالته:

«كلهم له نجدة ورأي، وصاحب حيطة يحوط حريم قومه، ويمنع ذمارهم.. فشأنك بهم إنّ الألف كُلُّهم لذوي سرعة في الحرب، وهم أصحاب رأي صحيح أيضاً، وكل واحد منهم يستطيع حماية أهله، ويمنع عدوه من الوصول إليهم وإلى ديارهم، وهم مستعدون لإجابة أوامر أمير المؤمنين.

في الوقت المناسب:

متى جاءت رسالة سعد هذه؟ جاءت في الوقت المناسب تماماً، حينما استقر رأي عبدالرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وبقية أصحاب الرأي على اختياره؛ فأرسل إليه يستدعيه، فلما وصل إليه أخذ يوصيه فكانت من كلماته الرائعة:

« يا سعد، سعد بني وُهَيْب، لا يغرنّك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ . . فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته » .

ولما أراد سعد السير إلى العراق استوقفه عمر وقال له :

« إني قد وليتُك على حرب العراق فاحفظ وصيَّتي، فإنك تقدمُ على أمر شديد لا يخلص منه – أي : لا ينتصر فيه – إلا الحق، فعود نفسك ومن معك واستفتح به – ابدأ به – واعلم أنَّ لكل عادة عتاداً – أي : سلاحاً يتجهز أصحابه به – فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما أصابك أمر نابك – أي : حصلت عليه –؛ يجتمع لك خشية الله، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين : في طاعته، واجتناب معصيته »[1] .

هذه وصية الحاكم لقائده المقدم على حرب قوم شداد أتعبوا أفراد جيشه، وهو لا يوصيه بالشدة معهم، ولا الحرص على معاملتهم بقسوة كما حرصوا هم وفعلوا، وإنما عمر –وهو الصحابي الجليل الذي تربى في مدرسة الرسول ﷺ – يوصيه في كلمات رائعة الجمال، بأن يحرص على فعل الخير، وعلى الصبر ويعلمه أيضاً : أن يحرص على طاعة الله والابتعاد عن معصيته؛ لأنه يعلم أن النصر يأتي بالإخلاص في العمل لله عز وجل، والرغبة في نصرة دينه مع الإعداد الجيد للمعركة .

---

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ .

الاستعداد للمعركة:

وأقسم عمر قائلاً:

« والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب ».

فإذا كان الفرس يظنون في أنفسهم قوة، فلقد سير إليهم أقوياء العرب، ولذلك لم يترك – رضي الله عنه – رئيساً، ولا صاحب رأي، ولا شرف، ولا قوة، ولا خطيباً، ولا شاعراً إلا وأرسله إليهم[1]، فأرسل إليهم أفضل المسلمين، وإن اختلف المؤرخون في عدد جيش المسلمين، فإن المؤكد أن عدد جيش الفرس كان يزيد على ثلاثة أضعاف عددهم، ولكن متى كان المسلمون يهزمون عدوهم بكثرة عددهم، وقد تعودوا منذ غزوة بدر، وكان عدد المشركين يزيد على ثلاثة أضعافهم أيضاً أن النصر إنما يأتي بقدر الثبات في ميدان المعركة، والاعتماد على الله مع التجهز بأدوات القتال، ولذلك أمر عُمر سعداً أن يجتمع بجيش المسلمين في القادسية وهي باب عظيم من أبواب فارس، وأوصاه أن يُكثر هو وجنوده من قول:

« لا حول ولا قوة إلا بالله ».

وأرسل عمر يؤكد على سعد البقاء في مكانه حتى يهجم عليه الفرس،

---

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ٢– ص ٤٥٢ .

فإنه يشعر بأن النصر سيكون من نصيب المسلمين، وهو يريد منهم هذه المرة أن هزموا عدوهم أن يسيروا وراءهم حتى يدخلوا عليه عاصمة ملكهم المدائن[1].

المعركة:

كان سعد المقاتل الذكي حريصًا على أن يرسل إلى عمر كُل يومٍ رسالة يخبره فيها بما يجهزه الفرس، وينتظر رده، فكتب يقول له:

«إن رستم قد عسكر - أقام بجيشه - بـ «ساباط» وجرَّ الخيول والفيلة، وزحف علينا»[1].

فأرسل إليه عمر يطمئنه، وينصحه بالثبات، كان عدد جيش المسلمين - فيما يروى - [2] لا يزيد عن سبعة آلاف مقاتل، بينما الفرس يصلون إلى ثلاثين ألف مقاتل، فلما وقفوا أمام المسلمين، صاوا يعيرونهم بقلة عددهم مقارنة بهم، وطلب رستم أن يقابل رجلاً يوضح له سبب خروج المسلمين لقتالهم، فخرج إليه المغيرة بن شعبة، فسار حتى جلس إلى جواره على سرير عرشه، فلما استقبح الفرس ذلك قال لهم:

---

(١) رجال حول الرسول - خالد محمد خالد - ص ١٣٢.

(٢) تاريخ الطبري - ص ٣ - ص ٤٩٦، ص ٤٩٧.

«إن هذا لم يزدني رفعة، ولم ينقص صاحبكم».

يريد أن يوضح لهم أن الناس بما في أنفسهم، وليسوا بالمكان الذي يجلسون علي، ولا بمناصبهم، فوافقه رستم على رأيه، ثم راح يصف له عن سبب خروج المسلمين لمحاربتهم، مهدداً له بأنهم إن لم يرجعوا – يقصد المسلمين –:

«إذًا نقتلكم».

فقال المغيرة بن شعبة على الفور:

«إن قتلتمونا دخلنا الجنَّة، وإن قتلناكم دخلتم النار، أو أديتم – أي: دفعتم – الجزية».

فلما سمعوا الكلمة الأخيرة صاحوا مستنكرين، وقالوا:

«لا صلح بيننا وبينكم». فقال المغيرة:

«تعبرون إلينا أو نعبر إليكم؟».

فقال رستم:

«بل نعبر إليكم».

وتأخر المسلمون حتى عبر الفرس إليهم، فدارت المعركة، وصدق

المسلمون الله في هجمتهم على أعدائهم، فانهزموا حتى لقد قال أحد الذين شهدوا المعركة:

«لقد رأيتنا وإنا لنطأ على ظهور الرجال، ما مسهم سلاح، قتل بعضهم بعضاً».

وحاصرهم المسلمون، حتى لم يجدوا طعاماً يأكلونه، وكانت هزيمتهم في مكان اسمه جلولاء واغتاظ الفرس غيظاً شديداً، ولذلك جمع رستم قواته استعداداً للمعركة الكبيرة القادمة، بخاصة وقد حقق المسلمون النصر في بدايتها، على أرض القادسية. وسميت هذه المعركة بـ يوم الحيتان جريًا على عادة تعودها الفرس؛ إذ كانوا يحبون اللحوم، ويخرجون في جلبها[1].

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج٢ – ص ٤٥٨.

الفصل الخامس

الفرس يحاولون الانتقام من المسلمين

رستم يرى حلمًا سيئًا:

واقترب ميعاد الحرب الكبيرة، وتضاعف عدد جنود الفرس حتى إنهم قد وصلو في أقل الروايات إلى ستين ألف جندي، وفي أخرى مائتي ألف جندي، وقد اجتمعوا في القادسية، والمسلمون في عددهم أقل من ذلك بكثير، ولكن رستم قائد جيوش الفرس ينام فيرى حلمًا مزعجًا في منامه، إذ إنه رأى دلواً في السماء قد فرغ ماؤه، وسمكة في الماء تضطرب، وفي ذلك إشارة إلى ازدهار أمر المسلمين، كما أخبر منجمه – الذي يفسر له الأحلام – فأشار عليه بألاَّ يخبر به أحداً من الناس.

وأخبر رستمُ يزدجردَ حاكم الفرس بما يحس فلم ينتبه إليه، وشجعه غلام كان يُنجم ويقرأ الطالع له على قتال المسلمين، وبشَّره بالانتصار عليهم.

وهكذا كان أمر حاكم الفرس يترك التخطيط الدقيق، والاستفادة من المعارك السابقة، ويعتمد على ما يقوله المنجمون، فياله من رجل شديد التخبط!.

رستم يتمنى صلح المسلمين:

ورغم كثرة عدد جنود الفرس، واستعدادهم الهائل بما لا يقل عن ثلاثين فيلاً، فإن رستم كان يحس في أعماق نفسه بأن جيشه سوف يُهزم، وكانت نفسه لا تطاوعه في طلب الصلح، وحاكم الفرس لن يوافقه، لذا أرسل إلى سعد يريد مقابلة مجموعة من المسلمين، وقال في نفسه لعله يستطيع التفاهم معهم، فاجتمع سعد مع بعض أصحابه، فاقترح ربعي بن عامر – وهو أحد الصحابة – ألاّ يرسل سعد إلى الفرس مجموعة من المسلمين، فيشعرون بأن المسلمين يُقدِّرونهم، ووافق سعد على أن يرسل إليهم رجلاً واحداً فقط هو ربعي نفسه، وأما الفرس فلقد اتفقوا على أن يُبْدوا ما لديهم من زينة غالية أمام رسول المسلمين حتى ينبهر – يشعر بالإعجاب الشديد – فينقل ذلك إلى سعد القائد(١).

فماكان من ربعي إلا أن غرس سيفه في السجاد الفاخر فمزقه، تعبيراً عن عدم اهتمامه، وعدم اهتمام المسلمين بمثل هذه المظاهر الخداعة البراقة الكاذبة، إذ كيف يمكن للحكام أن يعيشوا في مثل هذا النعيم بينما في

---

(١) فرسان الإسلام – سعد بن أبي وقاص – عبد التواب يوسف – ص٩ – دار الكتاب المصري واللبناني.
هذه المعركة كانت مقدمة لمعركة القادسية الكبرى، و« جلولاء » اسم المكان فقط الذي دارت فيه، وهي غير المعركة الكبرى التي دارت بين المسلمين والفرس بعد معركة القادسية، وكانت اسمها جلولاء الوقيعة.

شعبهم مَنْ لا يجد أقل الطعام، قال ربعي لرستم قائد الفرس إن عليه أن يختار بين واحدة من ثلاثة أمور لا يوجد غيرها؛ فإما الإسلام، وإما الجزية، وإما الحرب، وأمهله فترة من الزمن حتى يفكر؛ وأبلغه أن المسلمين لن يبدؤوه بالحرب حتى يفعل، فتعجب رُسْتم من كلامه، وقال له:

أسيِّدهم أنت؟!.

رستم يكرر المحاولة:

وفي اليوم التالي طلب رستم رسولاً ثانيًا، وفي اليوم الثالث طلب ثالثًا، فقالا له ما قاله ربعي بن عامر، اختلف لفظهم، واتحدت معاني كلماتهم. لقد ظن بأن أحدهم سوف يُغير من كلماته، فرآهم يجتمعون على رأي واحد، واعتقد أنهم إنما يحفظون هذه الكلمات عن سعد القائد وينقلونها إليه، ولم يعلم أن المسلمين جميعهم قد اتفقوا على رأي واحد هو طاعة الله ورسوله ﷺ وتنفيذ أوامرهما، وهم في هذا الموقف جميعاً سعد بن أبي وقاص.

فشل محاولات رستم في طلب الصلح:

أدرك رستم أنه لا فائدة من تكرار المحاولة مرة رابعة، فليس لدى المسلمين إلا رأي واحد قد أعلنوه، وتأبى نفسه المتكبرة أن تقبله، ولذلك فلا فائدة

من محاولاته، وبات ليلته عازمًا على قتال المسلمين في الغد، فلما نام رأى نفس الحلم الذى أزعجه قبل ذلك، الدلو الذي في السماء يُفرغ ماءه، والسمكة التي تضطرب، والنعائم والزُّهرة يزدهرن فأيقن أن جيشه سوف يهزم، ولكن الله كان قد طبع على قلبه بالكفر، فلم يملك أن يتراجع.

يوم القادسية:

وجاء يوم المعركة الكبيرة المنتظرة المكملة لنصر المسلمين الأول في جلولاء من أرض القادسية، فوقف سعد في المسلمين خطيبًا محمسًا لهم، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال:

«إن الله هو الحق ولا شريك له في الملك، وليس لقوله خلف – أي مبدل –، قال الله جل ثناؤه: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[1] إن هذا ميراثكم، وموعد ربكم .. وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه – أشراف – العرب، وأعيانهم – كبراؤهم – فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا إلى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة؛ ولا يقرب ذلك أحد إلى أجله، وإن تفشلوا .. وتضعفوا تذهب ريحكم – تذهب قوتكم –، وتوبقوا – تخسروا – آخرتكم».

(١) سورة الأنبياء. الآية ١٠٥. والزبور: كتاب الله الذي أنزله على سيدنا داود عليه السلام.

استمع المسلمون في خشوع شديد إلى كلمات قائدهم العظيم، فما إن فرغ منها حتى داخل نفس كل واحد منهم معنى واحد هو الزهد في الدنيا، والرغبة فيما عند الله، وصارت أنفسهم تتحرق شوقاً إلى لحظة بداية المعركة.

بداية المعركة الكبيرة:

نادى سعد بأعلى صوته:

«الله أكبر».

فردد الكون كله وراءه صوته، فبدأ المسلمون استعداداتهم لقتال عدوهم، ثم قال:

«الله أكبر».

الثانية فأتموا الاستعدادات، وانتظروا فما إن قال:

«الله أكبر».

الثالثة حتى هجم المسلمون على الفرس في قوة، وذلك بعد أن فرغوا من صلاة الظهر، فلما رآهم رستم قائد الفرس لم يملك نفسه فقال:

«أكل عمر كبدي».

وبالفعل لم يخرج واحد من الفرس لقتال مسلم بعد التكبيرة الثالثة إلا

وأسر أو قتل، لكن الفرس أمروا أصحاب الفيلة أن يهجموا على المسلمين، فلما رأت الخيل الفيلة ذعرت، وكادت قبيلة بجيلة أن تُهزم، لولا أن أصحاب المواقف الشديدة بقوا في أماكنهم، وأرسل سعد إلى قبيلة بني أسد وكانوا معروفين بمواجهتهم الأفيال أن يواجهوا الفيلة، فثارت حميتهم فدافعوا عن إخوانهم من بجيلة، وأخذوا يقتلون من يصل إليهم من الفيلة وركابها، فلما رأى موقف بني أسد قام رجل من بني كندة فأخذ يشجعهم على الاستبسال مثلهم، كل ذلك والحرب تشتد على بني أسد والناس تنتظر أن يكبر سعد للمرة الرابعة كي تزداد شدة الحرب، فلما قال:

«الله أكبر».

اشتد القتال، وصارت الفيلة تخيف الجياد، حتى أرسل سعد إلى بني تميم أن يفعلوا شيئاً في مواجهة الفيلة فإنهم أهل الخيل والإبل فنادوا بضرب ركابها بالنبال، وتقطيع أوضانها - زينة عريضة مصنوعة من سيور أو شعر على بطن كل فيل -، فعلى صراخ الفيلة، بعد أن حرص المسلمون على تقطيع أذنابها بعد أوضانها وقتل أصحابها، ولكن استشهد من بني أسد وحدها خمس مئة مقاتل، وعاد الفرس إلى أماكنهم، وينتهي اليوم الأول من معركة القادسية يوم أرماث.

من مواقف المسلمين:

ولأن معركة القادسية من أكبر المعارك التي خاضها المسلمون ضد الفرس، فلقد كان لجند الإسلام فيها مواقف رائعة، ستبقى شاهدة على عظمتهم وصدقهم في حربهم ضد أعدائهم، ولنشاهد موقف سعد القائد أولاً:

موقف سعد بن أبي وقاص:

كان سعد يتمنى أن تبدأ هذه المعركة الكبرى المكملة لنصر المسلمين في جلولاء من القادسية في وقت غير هذا الوقت، كان يتمنى لو تقدمت المعركة بعض الشيء، أو حتى تأخرت[1]، ذلك لأنه في هذا الوقت – بداية شهر المحرم من السنة الرابعة عشرة من الهجرة – كان قد أصيب بدماميل غطت جسده كُلَّه، فلا يستطيع أن يجلس أو أن يركب فرسه، فكان في أول أيام المعركة يأمر الناس، ويبلغ أوامره إلى خالد بن عُرفطة، فيبلغ كلماته إلى المسلمين وجعله خليفته على المسلمين[2]. واطلع سعد على المسلمين والمعركة على أشدها، فتمنى أن يكون بينهم، إذ كيف يراهم يقاتلون فيصبرون، وهو في مكانه، لا يستطيع أن يشاركهم، وأخذ ينتقل من مكان

(١) رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – ص ١٣٢

(٢) فتوح البلدان – الإمام أبو الحسن البلاذري – ص ٢٥٨ – دار مكتبة الهلال.

إلى مكان، وهو متضايق، يشاهد جنود المسلمين، وهو غير راضٍ عن نتيجة المعركة بعد، ولا عن نفسه، وكانت امرأته هي زوجة المثنى بن حارثة، تزوجها بعد وفاته، فلما رأت كثرة الفرس وما يفعلونه تذكرت زوجها السابق المثنى، فقال سعد:

– والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني، وأنت ترين ما بي، والناس أحقٌّ ألاّ يعذروننني !.

يقول إنها، وهي زوجته إنْ هي لم تحس بمرضه الذي منعه مشاركة جنود المسلمين في الحرب،فمن الذي سيعذره، وعليه فقد تمنى النزول إلى ميدان المعركة معتذراً إلى ربه عما كان من تقصير لا دخل له فيه، ولا ذنب عليه إذ إنه المرض، وهو يُشْهِدُ ربه أن الأمر خارج عن يديه، وقد كان هذا الموقف في اليوم الثاني من قتال المسلمين للفرس.

موقف القعقاع بن عمرو:

إنَّهُ الرجل الذي قال فيه الخليفة الراحل أبو بكر:

« لا يهزم جيش فيهم مثل هذا ».

وكان القعقاع قد اشترك في حرب الروم في موقعة « اليرموك » فكانت له بطولات فيها، وما إن انتهت المعركة حتى أمره أمير المؤمنين عمر أن يسير في

ستة آلاف جندي من أصحاب خالد إلى العراق مرة أخرى، حيث يقاتلون الفرس، ولقد كان القعقاع مع الجند أول من دخلوا هذه الأرض خلف خالد بن الوليد في ذات السلاسل، ثم استجابوا لأمر أبي بكر فذهبوا إلى أرض الروم، وها هم يعودون مرة أخرى، ولكن تحت قيادة سعد بدلاً من خالد.

القعقاع القادم من سفر لم يسترِحْ بعد منه، ولا من قتال الروم الشديد، فقد وصل إلى مكان المسلمين في ثاني أيام المعركة، فلم ينتظر، بل نادى بالمسلمين مبشراً إياهم بأن ستة آلاف جندي خلفه قادمون إلى أرض المعركة، لم يستطع الانتظار، فسبقهم في عشرة من أصحابه، وصاح في الفرس:

«مَنْ يبارز؟».

إنه يتحدى قادتهم أن يواجهوه، ويحمس جيش المسلمين بفعاله، فخرج إليه أحد عظماء الفرس فسأله القعقاع:

«مَنْ أنت؟».

فقال الرجل:

«بهمن جاذويه».

قائد الفرس في المعركة التي قُتِل فيها أبو عبيدة، وهزم المسلمون في موقعة «الجسر». تذكر القعقاع أبا عبيدة، فصاح به، وأقبل على قتاله، فلم

يمض وقت طويل حتى قتله القعقاع منتقماً لأصحابه من المسلمين الذين استشهدوا على يد جيش كان هذا القائد قائده. ولم يكتف بذلك وإنما أصاب اثنين من أكابر الفرس في رؤوسهم فقتلهم وأخذ ينادي في المسلمين بأن يحصدوا الفرس بسيوفهم[1].

وكان وجود القعقاع بين صفوف المسلمين دافعاً لهم على الشدة في التصدي لعدوهم وقتاله، وجعل القعقاع كلما حقق نصراً أو قتل عدواً يصيح: الله أكبر فيُهزم عدوه، ويثبت نداؤه المسلمين، حتى كان سبباً في نصرهم، وهو الذي شارك في ثلاثين هجمة على الفرس في البداية لم يدخل في واحدة إلا وقتل منهم واحداً على الأقل.

موقف امرأة مجهولة:

ومن أعجب تلك المواقف، موقف امرأة لا يُعرف اسمها، دفعت بأبنائها الأربعة إلى أرض المعركة، وأخذت تحمسهم، وتعلن أنها لن ترضى عنهم حتى يشاركوا فيها، ويُذيقوا عدوَّهم الويل، فلما ابتعدوا عنها، صارت تدعو الله لهم أن يحميهم، حتى عادوا إليها، ولم يُجرَح واحد منهم.

---

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ٢ ص ٤٧٤.

موقف أبي محجن الثقفي:

وهذا جندي آخر في جيش المسلمين، وكان بطلاً شجاعاً شديداً إلا أنه كان يعصي الله في شربه الخمر[1]، فلما علم سعد بفعلة أبي محجن-شرب الخمر-أخذه وقيده ومنعه من الاشتراك في المعركة، فلما اشتدت الحرب، واستمع الرجل إلى صوت السيوف اشتاق النزول إلى أرض المعركة والقتال فيها، وعندما جاء مساء اليوم الثاني صعد إلى سعد، وأخذ يعتذر إليه، ويطلب منهم السماح بالاشتراك في القتال، فلم يُجبه، ولم يوافقه على رأيه، فلم ييأس من ذلك فهبط إلى زوجة سعد فقال لها:

« هل لك إلى خير؟ ».

يقول لها: هل تحبين أن تفعلي خيراً؟.

فقالت:

« وماذاك؟ ».

تريد أن تعرف ما هو، فقال لها:

« تخلّين عني وتُعيريني البلقاء - وهو اسم الفرس التي كان يقاتل عليها

---

(١) فتوح البلدان - أبو الحسن البلاذري - ص ٥٩.

سعد في غير مرضه، فلله عليَّ، إن سلَّمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رِجليَّ في الحديد».

فأجابته:

«وما أنا وذاك».

تريد أن تخبره أن لا دخل لها في هذا الأمر.

فاشتدت حسرة أبي محجن حتى قال شعراً وهو أسير مقيد في الحديد:

كفى حزنًا أن ترى الخيل بالقَنا(١) وأُترك مشدودًا(٢) عليَّ وثاقيا(٣)

إذا قمتُ عَنَّانيَ(٤) الحديدُ وأُغلِقَتْ مصاريع(٥) دوني قد تصم(٦) المناديا

وقد كنتُ ذا(٧) مال كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركوني واحداً لا أخا ليا(٨)

ولله عهد لا أخيس(٩) بعهده لئن فُرِجت(١٠) ألاّ أزور الحوانيا(١١)

---

(١) القنا: الرماح (٢) مشدوداً: مقيداً

(٣) وثاقيا: قيده. (٤) عناني: منعني.

(٥) مصاريع: يقصد الأبواب التي تمنعه من الخروج.

(٦) تصم المناديا: تمنع وصول حتى صوت المنادي عليه، فكيف يستطيع الخروج منها.

(٧) ذا: صاحب. (٨) اخاليا: يقصد أحداً يساعده على الخروج.

(٩) أخيسُ: أخالف. (١٠) فُرِجَتْ: استطعت الخروج.

(١١) الحوانيا: جمع حانة: أماكن شرب الخمر

أين هذا المسلم الذي يتشوق إلى قتال أعدائه من جنود الفرس الذين يُدْفَعون إلى الحرب دفعًا، لا يعرفون لهم هدفًا ولا غاية، ويتمنون - لو استطاعوا - الهرب؟ فلما رأت زوج سعد حاله، رقَّت له، وقالتْ:

«إني استخرتُ الله، ورضيتُ بعهدك» فأطلقته، ولكنها لم تعطه الفرس، فخرج وأخذها بنفسه، وذهب وكله شوق، فاشترك في المعركة، حتى إذا وصل إلى ميمنة الجيش صاح «الله أكبر»، وكأنه كان حاضراً حينما عزم المسلمون على استخدام خطة في قتال الفرس هي من صنع الفرس أنفسهم، فكما كانوا في اليوم الأول يهاجمون المسلمين، ويُخوِّفون خيلهم بالفيلة، فإنهم في اليوم الثاني، وقد قضى المسلمون على الفيلة تمامًا، صاروا يهجمون على خيل الفرس في شدة تجعل خيلهم تخاف فتهرب، وكانت الحرب أقرب إلى جانب المسلمين.

خرج أبو محجن فاستمر على هذه الخطة، حتى إنه اقترب من يمين جيش الفرس، ثم عاد يهجم على يساره، وعاد إلى اليمين، ثم إلى اليسار، وهكذا صار يلعب برمحه فيهم، والناس لا يعرفونه، وحل المساء، ولم يروه في النهار، فراحوا يظنونه ملاكًا من السماء، كل هذا وسعد يقول في نفسه: لولا أنه متأكد من أن أبا محجن في محبسه لظنه هو[1]، حتى انتهى

(١) تاريخ الطبري - جـ٣ - ص ٥٢٤

القتال في ذلك اليوم، فعاد إلى حيث حبسه سعد، فلما جاء صباح اليوم الثالث من أيام المعركة أخبرت زوج سعد سعداً بأمره، فذهب إليه فأطلقه، وعزم أبو محجن على ألا يتكلم بسوء أبداً، أو يشرب خمراً.

هؤلاء هم المسلمون، يتنافسون في قتال أعدائهم، والخروج للقائهم بكل الطرق، ولذلك يُنزل الله نصره عليهم.

اليوم الثالث من أيام المعركة:

وأقبل اليوم الثالث من أيام المعركة، وقد استشهد من المسلمين في اليومين الماضيين ألفان وخمس مئة شهيد، وكانت نساء المسلمين وأطفالهم يحفرون لهم القبور، ومن الفرس عشرة آلاف قتيل؛ ووصل الجيش القادم من الشام لمساعدة المسلمين، واستعان الفرس بعدد آخر من الفيلة لكن لم تستطع الصمود كثيراً في أرض المعركة، فلقد تعلم المسلمون كيف يقضون عليها، وأخذ بعض المسلمين يستريح بخيله نهاراً، فإذا جاء آخره دخل في المعركة، وهو مستريح، فأكمل منازلة الأعداء، وحاول أحد المسلمين – وهو طليحة – أن يفاجئ الفرس من خلفهم فنجح، ولكن هذا لم يؤثر فيهم التأثير الذي يهزمهم.

ليلة الهرير:

وعرف المسلمون أن الفرس قد نظموا جنودهم على هيئة جماعات

« كتائب » وأنهم قد استفادوا من طليحة الذي فاجأهم من خلفهم، فأعادوا تنظيم صفوفهم، فهم لن يفاجؤوا ثانية من خلفهم، ولا يريدون غير الهجوم، فنظم المسلمون أنفسهم على أساس جديد، هو أنهم جعلوا من جيشهم ثلاثة عشر صفاً كل صف له أذنان – أي: مجموعتين من المقاتلين – خارجين من الناحيتين، فكان عدد صفوف المسلمين ثلاثة عشر صفاً في المنتصف وكذلك ثلاثة عشر في الجانبين.

ولذلك لم يؤثر في المسلمين هجوم فرسان الفرس الراكبين فوق الجياد، ولا الكتائب المنظمة، بل إن القعقاع بن عمرو أخذ يحمل على الفرس بغير إذن سعد الذي سامحه في ذلك، ثم لم يمض وقت طويل حتى عرف أن الخطة الناجحة تلك التي بدأها القعقاع، والمسلمون على حالهم ما عدا ثلاثة صفوف أعاد سعد ترتيبها بطريقة جديدة، ثم إنه أعلن موافقته على الخطة التي وضعها القعقاع، وهي الهجوم الشامل، فقرر سعد أن يكبر ثلاث مرات حتى إذا كانت التكبيرة الأخيرة هجموا على عدوهم الهجوم المستميت[1].

ليلة رهيبة:

وكانت ليلة حربية رهيبة لم يشهدها المسلمون من قبل، فصوت

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ٢ – ص ٤٨٠.

اصطدام صليل السيوف لم يهدأ طوال الليل، ولم ير مثل قسوة هذه الليلة حتى الفرس، وكان ابتداء الهجوم بالطبع بالقعقاع صاحب الخطة، ثم تقدمت قبيلة بنو أسد وهجمت بعدها قبيلة بجيلة، وهجمت بعدها بنو كندة ثم هجم رؤساء القبائل.

وانقطعت الأخبار عن الجيشين، وانقطع سعد للدعاء، وهو لا يسمع صوتاً للمسلمين سوى صوت السيوف، وأخذ سعد يبتهل كي يجعل الله النصر من نصيب جيشه.

الصباح:

سميت الليلة الثالثة من قتال المسلمين للفرس ليلة الهرير؛ لأنه لم يسمع فيها صوت سوى صوت السيوف. فلما جاء الصباح استدل سعد على أن الغلبة للمسلمين من أبيات شِعرية قالها القعقاع يفخر فيها بصبر وثبات المسلمين.

النصر مع الصبر:

وجاء الصباح، والجيشان لم يناما، فسار القعقاع في الناس فأخبرهم أنه النصر:

« فاصبروا ساعة واحملوا – اهجموا على عدوكم –، فإن النصر مع الصبر، فآثِروا – فضِّلوا – الصبر على الجزع ».

إن الفرس أشد تعباً، ورغبة في النوم من المسلمين، ولكن النصر قد اقترب لمن يصبر بعض الوقت على القتال، فاجتمع معه رؤساء الجماعات، ونادى المسلمون في بعضهم بالثبات، كي لا يكون الفرس أكثر تحملاً منهم.

وهكذا استمرت الحرب حتى وقت الظهيرة، فلم يتحمل الفرس، وكان أول الذين انسحبوا تاركين أماكنهم القائمين على جانب جيش الفرس، « الهرمزان »، و« البيرزان »، وبعدها بقليل انفتح الطريق إلى قلب جيش الفرس، واضطرب رستم قائد الفرس، فاتبعه رجل من المسلمين اسمه هلال ابن عُلقة حتى قتله[1].

نهاية المعركة:

ثم إن هلالاً جاء بجثة رستم فألقاها بين أرجل البغال، وصعد فوق سريره الذي كان يتحكم في الفرس من عليه فأعلن:

« قتلتُ رستم وربِّ الكعبة ».

فأقبل المسلمون نحوه صائحين: الله أكبر، ومستبشرين بالنصر، وفتر

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – ص ٥٢٤.

حماس الفرس، وقد رأوا قائدهم قتيلاً، وأرادوا الهرب، فازدحموا على مكان واحد، فسار المسلمون يضربونهم بنبالهم حتى لم ينج واحد منهم، فقتل ثلاثون ألفاً من الفرس،، وقبلها عشرة آلاف في الصباح، هذا غير قتلى الفرس في الأيام الماضية من المعركة.

وظهرت هزيمة جيش الفرس، فأمر سعد زُهرة بن حَوِيَّة التميمي بتتبع الفارين المتقدمين، وكلف القعقاع بتتبع المتأخرين، وشرحبيل بمن علا، وكذلك أمر خالد بن عرفطة بسلب قتلى الفرس ما عليهم من متاع وغيره، ودفن شهداء المسلمين الذين بلغوا في ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف شهيد.

ولحق المسلمون بالفرس الذين يريدون الهرب، وقتلوا كبيرهم. وكما بدأت المعركة بصلاة المسلمين للظهر انتهت بصلاة الظهر أيضًا، ثم هنَّأ المسلمون بعضهم بهذا النصر العظيم، وهنأهم سعد، وذكر كل قبيلة بخير، مقابل ما قام أبناؤها من المسلمين في المعركة.

هرب الكثير من الفرس:

ورغم تتبع عدد من المسلمين الشجعان للفرس الهاربين وقتلهم لقائدهم الجبان «جالينوس» إلا أن عدداً منهم استطاع الهرب، وكان عددهم غير

قليل، فاستقروا في مكان سمي «جلولاء»؛ وكان أمر الخليفة ألا يتبعوهم أكثر من ذلك قبل أن يتخذ مكاناً لاستقرار المسلمين(١).

ورغم أن قوتهم لا تقارن بعدد الفرس، الذين استطاع المسلمون تحقيق النصر عليهم في القادسية، إلا أنهم يمثلون قوة ينبغي مواجهتها، وبخاصة بعدما جهز «يزدجرد» جيشًا كبيراً وجهه إليهم(٢).

غنائم المسلمين:

وتحققت بشارة سعد التي بشر بها جنود المسلمين قبل بداية المعركة بأنهم إن أخلصوا في قتالهم وأرادوا وجه الله فلسوف يحصلون على خيري الدنيا والآخرة، فإن لهم عظيم الثواب المحفوظ لدى ربهم زيادة على ما نالوه من الغنائم – وهو ما يؤخذ من المهزوم في الحرب – من ذهب وكان الفرس يتفننون في التَّزَيُّن بذلك، حتى إن الجندي المسلم زهرة الذي قتل جالينوس قد نال بمفرده درعًا يبلغ ثمنه أكثر من سبعين ألف دينار، وهو مبلغ كبير جداً، واحتار الصحابة هل يتركونه له أم يضمون هذا الدرع إلى الغنائم، فكتب برسالة إلى عمر بن الخطاب الخليفة يستشيره، وجاء رده بعد فترة،

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – ص ٥٧٩.

(٢) فتوح البلدان – ابو الحسن البلاذري – ص ٢٦٤.

بأن من حق كل جندي مسلم أن يمتلك ما حصل عليه بمفرده من جيوش الأعداء[1].

عظمة غنائم المسلمين في معركة القادسية:

أما الغنائم التي حصل عليها المسلمون مجتمعين فإنهم وجدوا – حينما أرادوا تقسيمها بينهم، وإرسال خمسها إلى الخليفة في المدينة – بين أيديهم من الغنائم ما لم يروا مثله من قبل، وقد حصل كل جندي مسلم اشترك في المعركة على نصيب عظيم منها، فوقفوا يحمدون الله على ما أنعم عليهم في الدنيا، ويرجون عظيم الأجر والثواب في الآخرة.

وصول خبر النصر إلى الخليفة:

كانت معركة القادسية من أعظم المعارك التي دخلها المسلمون في حياتهم، ومن أكبر المعارك التي انتصروا فيها على الفرس، وقد تحقق نصر الله على أيدي المسلمين لإيمانهم القوي، ولرغبتهم في إعلاء راية دينهم، تحقق النصر بفضل شجاعتهم جميعاً، وفي مقدمتهم القعقاع بن عمرو، الذي اجتهد كثيراً في ميدان المعركة، ومن خلفه كل القبائل المسلمة التي راحت تتنافس في الثبات، حتى إنهم خاضوا المعركة طوال الليل، وصبروا في

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – ص ٥٦٥.

الصباح، وكان لأوامر سعد بن أبي وقاص وتحميسه للجيش أثره الكبير في تحقيق النصر، رغم ما جرى للمسلمين في يوم الجسر مما جعل الخليفة يعلن عن رغبته في قيادة جيش المسلمين، ورغم كثرة عدد الفرس، إلا أن إيمان المسلمين بربهم، وبطولتهم حقق لهم النصر أول الأمر في « يوم الحيتان ». وكان سبب هذا الاسم تمسك الفرس بتسمية مواقعهم الحربية باسم الطعام، هذا قبل أن ينسيهم المسلمون بانتصاراتهم العظيمة مثل هذه الأمور التافهة، وكان نصر الله الأعظم في القادسية.

وكان أمير المؤمنين عمر – رضي الله عنه – في المدينة في شوق عظيم لمعرفة نتيجة هذه المعركة، حتى إنه كان يقف في الحرِّ الشديد في طريق المسافرين العائدين إلى المدينة المنورة فيسألهم لعل أحدهم يكون قد عرفها.

وفور انتهاء المعركة أرسل سعد بن أبي وقاص إلى عمر – رضي الله عنه – رجلاً اسمه سعد بن عُمَيْله ليبشره بفتح بلاد فارس.

وهنا حدثت قصة طريفة، فسعد بن عُميلة الذي أرسله القائد المنتصر لم يكن يعرف عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، ولكنه يعرف الطريق إلى المدينة المنورة جيداً، ويعرف أنه سوف يسأل حتى يصل إلى دار أمير المؤمنين.

وحينما وصل ابن عُميلة إلى المدينة المنورة وجد خارجها رجلاً يقف أمامه، ولما كان ابن عُميلة مستعجلاً، يريد أن يصل إلى دار الخليفة، حاول أن يكون كلامه معه قليلاً، سأله عمر إن كان عائداً من أرض القادسية، فقال ابن عميلة: نعم. وهنا بلغت الفرحة بعُمر مداها، حتى إنه أخذ يسير وراءه، يريد معرفة المزيد من أخبار النصر، كل هذا وابن عميلة على فرسه يسرع للقاء عمر بن الخطاب ولكنه فوجئ بأن الناس في المدينة المنورة كلها قابلوا الرجل الذي يسرع وراءه ويكثر أسئلته له، قالوا:

«السلام عليكم يا أمير المؤمنين».

فنظر إليه، وعرف أن هذا الذي كان يقف بمفرده في الحرّ الشديد، ويسأله، ويسير وراءه، ما هو إلا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الذي يريد إخباره بالنصر، هنا توقف سعد بن عُميلة وقال له في إعجاب شديد به:

«هلا أخبرتني، رحمك الله، أنّك أمير المؤمنين»[1].

تواضع أمير المؤمنين صاحب الانتصارات:

سعد بن عميلة شديد الدهشة من شدة تواضع عمر بن الخطاب الذي

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – جـ٢ – ص٤٨٥.

انتصر جيشه على الفرس في معركة القادسية، وحقق الله له أيضاً النصر على الروم في معركة سابقة هي اليرموك، وبذلك أنعم الله عليه، وجعل الطريق أمامه مفتوحاً إلى بلادهم.

إنّ هذا التواضع الشديد، وترك الغرور، والاعتراف بالفضل لله وحده، وشكره، هو سر تقدم المسلمين الدائم على عدوهم، والغرور والفخر بالنفس هو سر هزيمة ونهاية مملكتي الفرس والروم.

واستقبل المسلمون في المدينة المنورة نصر الله فرحين متطلعين إلى بقية المعارك في سبيل دين الله.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
استغاثة جيش المسلمين بالخليفة	٥
الفصل الثاني	
محنة شديدة	١٥
الفصل الثالث	
عمر يعلن قيادته لجيش المسلمين	٢١
الفصل الرابع	
الأسد	٢٧
الفصل الخامس	
الفرس يحاولون الانتقام من المسلمين	٣٥